شريف مكة بين قوتين

احمد مرسي

أمين مكتبة الدارة

تولى الشريف غالب بن مساعد امارة مكة عام ١٢٠٢ هـ بعد وفاة أخيه الشريف سرور بن مساعد واستمر حكمه ستة وعشرين عاما حافلة بالاحداث الجسام التى فرضها وقوعه تاريخيا وجغرافيا بين قوتين : الاولى وهي الدولة العثمانية التي يهيمن باسمها على مكة وتهامة وباقي مناطق الحجاز ـ والثانية هي الدولة السعودية الاولى التى بزغت في الدرعية وانطلقت شرقا وشمالا وغربا تنشر دعوة التوحيد بقيادة الامام عبد العزيز بن محمد والامام سعود بن عبد العزيز ٠

كان من الطبيعي أن تبلغ مسامع الشريف دعوة التوحيد التى انبثقت من الدرعية فكتب الى أميرها عام ١٢٠٤ يطلب اليه ارسال عالم ليشرح حقيقة دعوة التوحيد فارسل الامام عبد العزيز اليه القاضى عبد العزيز بن عبد الله الحصين يحمل كتابا من عالم الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يوجز الاسس التى قامت عليها ، فلما وصل القاضى الى الشريف غالب اكرمه ودرس رسالة الشيخ وعرف مابها وأقره ثم طلب مبعوث الامام عبد العزيز من الشريف استدعاء علماء مكة ليناظرهم ويقف على كلامهم ويناقشهم في اصول التوحيد الا أن هؤلاء رفضوا الحضور وقالوا للشريف : هؤلاء الجماعة ليس عندهم بضاعة الا ازالة نهج اجدادك ورفع يدك عن معتادك وجوائز بلادك ـ فطار لب الشريف وارتعش قلبه (١) وفي العام التالى شرع الشريف في سلسلة من المعارك ضد السعوديين بعد أن نجح في اغراء بعض القبائل من شمر ومطير وبوادى الحجاز للانحياز الى جانبه والانسلاخ عن الامام عبد العزيز كما أمكنه استمالة قبائل حويل وجماهر فيوادى الدواسر وأشهر تلك المعارك معركة قصر بسام في صحراء السر ومعركة وادى الدواسر ومعركة قرية الشمرا في عالية نجد ومعركة العدوة قرب حايل وقد انتهت كل تلك المعارك بانتصار الامام ورجوع الشريف الى مكة بلا نتيجة ٠ ولم يقلع الشريف عن السلوك العدوانى ومحاولات نزع القبائل الموالية لعبد العزيز عن ولائها فسير عام ١٢١٠ جيشا بقيادة الشريف فهيد الى قحطان

---

(١) تاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام الجزء الثانى ، ص ١٤٥

وهم على ماء ماسل في عالية نجد واستطاع أن يهزم هادى بن قرملة رئيس قحطان ، فأغراه هذا الانتصار لان يواصل العدوان فارسل جيشا آخر بقيادة الشريف ناصر بن يحيى فأسرع الامام عبد العزيز وأمر رئيس عتيبة محمد بن ربيعان ورئيس مطير فيصل الدويش وكذلك عربان السهول وسبيع والعجمان وغيرهم من بوادى نجد بأن ينزلوا على هادى بن قرملة وعربانه ـ ثم أمر الامام عبد العزيز أمير الدواسر ربيع بن زيد بأن يسير بالدواسر الحاضرة والبادية وينزلوا كذلك على ابن قرملة واجتمعت كل هذه الجيوش قرب الجمانية عندجبل النيرحيث التقى بهم الشريف ناصر ودارت المعركة بشدة وعنف واستطاع هادى ابن قرملة أن يثأر من هزيمته السابقة وحمل على جنود الشريف فولوا منهزمين وغنم من اموالهم وسلاحهم الشيء الكثير ـ وحين وصل محمد ابن معيقل الذى ارسله الامام ليساعد ابن قرملة وجد أن المعركة قد انتهت فلم يتوقف وحث السير في اثر الشريف وعربانه حتى أدرك بنى هاجر عند القنصلية قرب تربة فقاتلهم واخذ جميع اموالهم .

واستمرت الحرب سجالا بين القبائل الموالية للشريف وتلك التى تبايع عبد العزيز وقد تجاذب الفريقان تيارين متضادين فنراهم يميلون الى جانب الشريف تارة ثم الى الامام عبدالعزيز تارة أخرى ولعل ذلك راجع الى أن الجيش المنتصر سرعان مايجلو عن الموقع الذى سجل فيه انتصاره بعد أن يحمل الغنائم والاسلاب ، وبعد أن يأخذ عهد البيعة على السمع والطاعة من المهزومين .

لقد شهد عام ١٢١٢ وحده المعارك التالية :

١ ـ هاجم الشريف غالب فريقا من عربان قحطان عند عقيلان دون بيشة وفشل هذا الهجوم بسبب ظمأ جنوده .

٢ ـ هاجم الدواسر بقيادة ربيع بن زيد أهل بيشة والجنينة وضيق عليهم الحصار حتى بايعوه على السمع والطاعة فانزعج الشريف وجرد اليهم حملة بقيادة الشريف فهيد بن عبد الله فحاصرهم وقطع نخيلهم حتى عادوا الى طاعته

٣ ـ اغار هادى بن قرملة رئيس قحطان على البقوم في تربة وهزمهم وأعاد الغارة كرة اخرى بعد شهرين .

٤ ـ اغار الشريف بنفسه على قحطان وقامت معركة عند رنية قتل فيها عدة رجال من الفريقين .

وكان لابد من نهاية لتلك الغارات .

فبينما كان الامام عبد العزيز يحارب قبائل شمر والظفير وآل بعيج والزقاريط في وادى الابيض قرب السماوة بالعراق انتهز الشريف الفرصة وسار بجيش كبير من البادية والحاضرة والمغاربة وعدة ضخمة من المدافع والآلات الى بلدة رنية وحاصرها ودمر نخيلها ووقع بينه وبين اهلها قتال شديد وبعد حصار دام عشرين

يوما رحل عنها الى بيشة ونازل أهلها وادخلها في طاعته ثم نزل الى الخرمة قرب تربة وقد غاب عن علمه أن سعود بن عبد العزيز أرسل قسما من جيشه نحو الشريف في الوقت الذى ارسل فيه والده الامام عبد العزيز اوامره الى زعيم قحطان هادى ابن قرملة وأمير الدواسر ربيع بن زيد وغيرهما من أخلاط البوادى والحضر بأن يتوجهوا لصد الشريف فساروا اليه وداهموه في الخرمة فهزموه وقتلوا من رجاله ١٢٢٠ رجلا وغنموا أموالا واسلحة وعلى اثر تلك المعركة صالح الشريف الامام عبد العزيز وبايعه في شوال ١٢١٢

وبعد تلك المعركة الفاصلة بدأت ركبان الحج تصل من نجد ، وحج سعود بن عبد العزيز حجتيه الاولى والثانية عامى ١٢١٤ و ١٢١٥ ·

موقف الدولة العثمانية من الدولة السعودية حتى عام ١٢١٤ :

لم تفكر الدولة العثمانية في استخدام الشريفكقوة عسكريةمحاربة ضدالسعودية وانما اتجهت الى سليمان باشا والى بغداد وكلفته بشن الحرب على الدولة الفتية واصدرت اليه الاوامر بالتحرك الى الدرعية وقد قام الوالى بتنفيذ المهمة وسارت قواته حتى وصلت الى الحسا عام ١٢١٣ هـ ولكن تلك القوات بدلا من أن تشن الحرب ابرمت الصلح مع الامام عبد العزيز وعادت الى بغداد دون قتال ــ وكان من الطبيعي أن يغضب الشريف غالب من ذلك الصلح واتهم سليمان باشا (٢) بالخيانة لانه كان يأمل أن يقوم الوالى بتخفيف الضغط الواقع عليه من جانب الدولة السعودية ويكفيه مثونة الحرب ضدها ولا يضطر الى طلب الامدادات من الدولة العثمانية أو تفكر الدولة نفسها في ارسال الجيوش التركية من مصر أو الشام الى الحجاز لمحاربة الدولة السعودية وهو الامر الذى كان الشريف غالب يخشاه في كل تصرفاته اذ كان يحرص على عدم استقدام قوات عثمانية حتى هذا التاريخ لتحارب معه ضد السعوديين ــ بل كان حريصا على عدم تحويل أرض الحرمين الى ساحة قتال ــ بدليل أنه عندما وصل طوسون (٣) الى ينبع بعد ذلك باثنتى عشرة سنة كتب اليه ينصحه بعقد الصلح مع السعوديين بدلا من القتال ــ صحيح انه كان يطلب من الدولة امدادات من الذخيرة والقنابل والجنود ولكنه لم يثبت أنه طلب جيوشا تساعده أو تحافظ عليه لأنه كان يعلم أن وجود قوات تركية تأتمر بامرة قائدها التركى أو الوالى الذى ارسلها ولا يملك هو نفسه السيطرة عليها سوف تتآمر حتما على خلعه أو قتله شأن سلوك القوات التركية في اية ولاية من ولايات الدولة العثمانية ــ وقد اثبتت الاحداث سلامة اتجاه الشريف نحو معارضة دخول القوات التركية الحجاز اذ ما كاد محمد على يصل بقواته الى مكة حتى دبر خلع الشريف

---

(٢) وثيقة رقم ٢/٢ـ٣ تركى ـ مجموعة امير مكة
(٣) وثيقة رقم ٢/٢ـ٢١ تركى ـ مجموعة امير مكة

كتب الشريف (٤) الى السلطان بتاريخ ٢٣ ذى الحجة ١٢١٤ يخطره بأنه لا يحتاج الى مدد وأنه استطاع أن يحج بالناس رغم وجود السعوديين معه في عرفات وأنه قام بتحصين مكة واستمال العشائر بالعطايا ـ وذلك لكى يشعر السلطان بأنه يملك زمام الحرمين بمفرده دون حاجة الى عون خارجي ·

وهذا الاتجاه الاستقلالى للشريف، يبرز بصورة اوضح عندما عارض تعيين محافظ على ينبع (٥) وعند ما عارض تحرك قوات من مصر الى الحجاز واعلن اعتزامه منعها بالقوة من النزول الى البر ـ وعندما كتب الى السلطان يطلب ضم ايالة جدة اليه في جمادى الأولى عام ١٢١٥ مقابل دفع جزية سنوية قدرها ٥٠ر٠٠٠ قرش

توتر العلاقة بين الشريف غالب والامام عبد العزيز مرة أخرى :

انتقض الصلح الذى كان بين الشريف والامام عبد العزيز عام ١٢١٧ عندما انشق وزير الشريف وصهره (زوج أخته) عثمان بن عبد الرحمن المضايفى عليه وخرج من مكة الى الدرعية حيث قابل الامام عبد العزيز وبايعه على السمع والطاعة مما أحنق الشريف واستعد للحرب معه ـ وفعلا ـ اقبل المضايفى الى العبيلا بين تربة والطائف واجتمع عليه جنود من اهل الحجاز وغيرهم فسار اليه الشريف ووقع قتال لم يسفر عن النصر للشريف فتقهقر الى الطائف بينما استطاع المضايفى أن يجذب اليه أهل بيشه بقيادة سالم بن شكبان وأهل رنية بقيادة مصلط بن قطنان وأهل تربة بقيادة حمد بن يحيى وقحطان بقيادة هادى بن قرملة وعتيبة وغيرهم وسار جميع هؤلاء الى الطائف حيث تحصن الشريف واستعد لحربهم ولكنه في النهاية آثر الانسحاب الى مكة دون حرب وترك الطائف للمضايفى وجموعه ـ وكان سعود بن عبد العزيز في ذلك الوقت يتقدم بجيشه نحو السبلة قرب الزلفى ثم الى الحجاز ونزل العقيق في وقت الحج فانسحب الشريف الى جدة ومعه أمواله ومتاعه تاركا شقيقه عبد المعين في مكة وتقدم سعود من العقيق ودخل مكة فأبقى عبد المعين أميرا عليها وبدأ غالب وهو في جدة يراسل سعودا في مكة ويطلب الصلح ويبذل المال وفي نفس الوقت يقوم بتحصين جدة ولم يجبه سعود الى طلبه وخرج من مكة الى جدة وحاصرها اياما ثم رحل عنها دون قتال ·

وحتى هذه المعركة لم يكن هناك أى دور عسكرى للدولة العثمانية في الحرب القائمة بين الشريف والسعوديين ولكن بعد أن هزم الشريف وطورد الى الطائف ثم الى مكة ثم اجبر على الانسحاب الى جدة اضطر للكتابة الى السلطان يشرح كيف سيطر السعوديون على الجزيرة والحرمين وادعى انهم يستعدون للهجوم على العراق

---

(٤) وثيقة ٢/٢ـ٣ تركى ـ مجموعة أمير مكة
(٥) وثيقة ١٠٤ـ١/٥ تركى ـ مجموعة والى مصر

وعرض الامر على مجلس المشورة العثمانى الذى قرر تعيين وال لجدة ومحافظ للمدينة المنورة وكذلك الكتابة الى والى بغداد ليبعث من عنده قاضى بغداد الشيخ هبة الله ليسافر الى الدرعية ويقابل الامام عبد العزيز ويستطلع مقصده (٦)

رحل سعود من مكة عام ١٢١٨ وعاد الشريف غالب من جدة الى مكة ونازل الحامية التى وضعها سعود في قلعة مكة وأخرجها منها بالامان وبذلك عادت مكة الى حكم الشريف مرة أخرى . ولم يسكت سعود على ذلك فارسل في عام ١٢١٩ الى عبد الوهاب ابو نقطة أمير المع وعسير وتهامة يأمره بغزو جدة فلما وصل هذا الى السعدية قرب ساحل البحر سار اليه الشريف على رأس جيش قوامه ١٠ر٠٠٠ رجل والتقى الجمعان ودارت رحى معركة انتصر فيها ابو نقطة على الشريف وغنم اموالا واسلحة وتقهقر غالب الى مكة مهزوما .

في هذه الاثناء وصل الى استانبول شخص يدعى احمد الياس (٧) أرسله أهل المدينة المنورة ورفع في ١٥ ربيع الأول ١٢١٩ تقريرا الى الصدر الاعظم عن الاحوال في الحجاز يقول فيه « ان النزاع قائم بين السعوديين وشريف مكة والاغا شيخ الحرم يميل نحو الشريف ولن يبتعد السعوديون الا بعد عزل الشريف عن مكة وعزل شيخ الحرم عن المدينة ولما كان شيخ الحرم لا يملك قوة عسكرية فان عزله أمر ميسور أما عزل الشريف في موسم الحج فقد يسبب بعض الاضطراب وقد كان من الجائز تنفيذ ذلك من قبل ـ على أنه يحسن أن يكون أمير الحج قويا اذا ما أسند اليه تنفيذ مهمة العزل فاذا ما قام والى جدة وأمير الحج بمكاتبته بطريقة ودية لكسب صداقته والتمويه عليه حتى لايشعر بما هو مدبر له ، ثم بعد اداء الحج يتقابلان معه ويبرز اليه فرمان العزل فحينئذ لن يكون لديه الوقت الكافى للتحرك والآن يمكن خداعه بفرمان تقدير وشكر على خدماته ـ ويقترح كذلك ارسال خطاب الى سعود بن عبد العزيز وبداى يقال فيه انهما لميتعرضا للحجاج خلال سنتين وأنه اذا كان بينهما وبين البعض في مكة والمدينة نفور فاذا ما تم ابعادهم هل يبقى لهما مطلب آخر في البلدين ؟ . »

وهكذا وجد الشريف نفسه بين شقى الرحى : قوة السعوديين من جهة ونية الدولة العثمانية نحو عزله (٨) ، وقد زاد ضغط سعود عليه ولم يتركه يحكم مكة فقد أرسل اليه في العام التالى ١٢٢٠ هـ عبد الوهاب ابو نقطة أمير عسير وسالم ابن شكبان أمير بيشة وعثمان المضايفى بأهل الحجاز وقامت الجيوش الثلاثة بمحاصرة مكة ومنعت الحاج الشامى من دخول مكة (ان كان محاربا) فضاق الشريف غالب

---

(٦) وثيقة ١/٢ـ١٨ تركى ـ مجموعة رئيس الوزراء التركى

(٧) وثيقة رقم ١/٢ـ١٤٠ تركى ـ مجموعة رئيس الوزراء التركى

(٨) وثيقة رقم ١/٢ـ٢٩ تركى ـ مجموعة رئيس الوزراء التركى

بالحصار وطلب من المحاصرين الصلح على مواجهة سعود ومبايعته على السمع والطاعة فصالحوه وامهلوه وفتحت الطرق الى مكة ودخلت القوات المحاصرة مكة حاجة واجتمع ابو نقطة بالشريف وانصرفوا بعد الحج الى اوطانهم .

لقد كان هذا الحصار الأخير هو الحد الفاصل الذى اقنع الشريف بعدم جدوى الحرب ضد السعوديين وأنه من الأفضل أن يستقيم على السمع والطاعة للامام سعود بن عبد العزيز ـ والوثيقة التالية ترجمة عربية لوثيقة تركية تضمنت نص كتاب الشريف الذى ارسله للامام سعود بعد انقضاء موسم الحج في تلك السنة يعرض فيه أن يحكم باسم سعود بل ويحارب باسمه ويلتمس منه الفرصة لاثبات كفاءته واخلاصه ولنترك الوثيقة تتكلم .

ترجمة الوثيقة رقم ٢/٢ـ١٦ تركى ـ مجموعة شريف مكة ـ ١٢٢٠ هـ .

« من غالب بن مساعد الى سعود بن عبد العزيز ليسلمه حضرة الله تعالى من جميع الآفات ونيستعمله في الصالحات الباقيات ولا يحرمه من الحفظ الصمدانى فيكون ملحوظا بالعناية الربانية وليشمله بالخير والعافية واننا لنسأل جناب البارى أن يحيط وجوده بالاحسان .

غير خاف عليك أن هذه الاقطار في أخبارها وآثارها وأموالنا مع اخوان ديننا كما هى سطرتها لك في حقيقتها قبل الآن وارسلتها اليك مع المراسيل سائرة نحو صلاح البلاد والعباد ولكن في ذلك الوقت لم اذكر لكم شأن الحجاج الذين لم يتواردوا الى هذا الطرف وأخبارهم مع أولئك المراسيل .

وبعد ذلك وبحمد البارى فان الحجاج المسلمين قد أقبلوا من كل الجهات وادوا الحج بأطيب حال وارفه بال وأم القرى كما وصفها خالق العباد مشمولة بالفضائل التى حلت على العاكف فيها والباد سواء مبرأة من كل المؤثرات الضارة ومن كل حال مستنكر وليكن معلوما لديك أن أمير حج الشام هو عبد الله بن العظم الذى أقبل مع والى جدة عابدين باشا وعسكر عبد الله باشا يقربون من ٢٠٠٠ في حين أن الخيالة المرافقين لوالى جدة بالكاد يبلغون الخمسمائة وقد سعينا من جانبنا لتفريق عسكر والى جدة من حوله تعريضا بالقول لبعضهم وسوق بعضهم نحو البحر وأخيرا فقد يتبقى لديه في مكة مالا يزيد عن عشرة أنفار .

والحجاج (٩) اليوم أو غدا لابد وأن يعودوا وقد نصبوا خيامهم على طرف منفرد بين الحجاج المسلمين . ولما كان هؤلاء المرقومون من رجال الابل لدى عبد الله

---

(٩) يقصد حجاج الشام

باشا فقد رغب الينا أن يكون شأنهم وسطا مع أمراء المسلمين فاعتذرنا له وحتى أوان تسطير تحريرنا اليكم لم تبدر بادرة حركة لمسير الحجاج ولما يبدر منهم ذلك لا بد وأن نفيدكم به . لننتقل الى شان عثمان بن عبد الرحمن فانه منذ نزل المسلمون الى مكة لم يكن على حال وقرار في حركاته ولا هي مؤتلفة مع صلاح الدين وقد سلك مع أغراض هواه والنفس امارة بالسوء واغلب الظن وعليه القياس انكم والحاضرين من كبار المسلمين تستذكرون حالة (الذمايم) وتستعيدون حركاتها لان قصده من تلك الحركات هو تنفير خاطرنا .

وأنا أخوك والله عالم وشاهد . انني لو لم أجد لذة في الموافقة ولو لم يشرح الباري تعالى لها قلبي ما كنت اكرهت نفسي بصورة محتمة على ذلك لأن نفسي بما وسمت مطوقة بقدرة الحق تعالى .

وقبل هذا فانه من المعلوم لديكم أن الضيق الذي حل في مكة كان متروكا للسمة المبذولة من لدني اذ أنه كان من الممكن ـ في الاول والآخر ـ الاستيلاء على مكة فلا يكون من بعد في مكة غير القصور وحيث البناء من حجر مما لا يستدعي الاسف على قبيلي منها خاصة وأن تلك القصور في عماراتها المستقيمة هي مسكني مع أهلي كما قال الله تعالى لخليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم : «رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم . »

وانه من المشهود لدى الأرباب من أمثالك .. لا تنتهي الانفس عن غيها مالم يكن منها زاجر اي اذا لم تكن النفس من ذاتها ولنفسها زاجرة فلا تنتهي عن غيها ولا منة لاي مخلوق في ذلك لان نفسي هي في يد خالقها ولا حتمية للغير عليها وان قود الامور في يد اختياره وهو المختار فيما يختاره من أي قول .

ان حركات عثمان في طرفنا التي شاهدها كبار المسلمين وما لجأنا اليه من صبر في هذا المجال سوف تذكر حقيقتها لكم حتما واني لارجو من الحق تعالى ألا يريني ولا يسمعني تلك الحركات بوجه ما لانني أعرف سقوط عثمان في حماة الرداءة .

والآن فانت أخي وتعرف جوابي والحق يعرف أنني لا أصانع معك تحايلا ولا طمعا أو أنني أبتغي لنفسي من وراء ذلك السمة بالاختلاف معك .

لقد اتيت لمجرد مشتهاي وبخاطري وبرغبتي واختياري وان شاءالله تعالى لن اكون كمثل الآخرين مقاسا عليهم فلم آتي اليك من أجل شيء لا مآل له أو لعجز ابتغاء الحصول على رغبات النفس وما تروم .

والآن ما من أحد قام من عامة المسلمين ليعاكس ما انطوى عليه الاسلام في عواقبه

المحمودة وثناياه التى تبلجت فلا تظنن أو تجزم بأننى سأقوم مناوئا في تلك الخصومات فاجعلنى رمحا على الاعداء ولا تدع عثمان وسواه يتمادى على في القول ·

ان ما هو في يد حكمى منذ القدم مكة والطائف وجدة والحجاز وحرب وجهينة ومن الحجاز الى ساحل البحر حيث البنادر والقبائل المعروفة في حكمى والملحقة بى كمثل التى في جدة ، الزبيدية والينبع وجهينة وفي الساحل القنفدة حتى الطائف ـ الحجاز وما يتبعها ·

فاذا ما جعلت امارة تلك الديار في يدى وترك الى مهام ادارتها شهرين أو ثلاثة فاننى بحوه وقوة البارى أباشر الحرب برا وبحرا في مصر والشام واليمن من حيث لا يستطيعون الدفاع عنها ·

ولكن اشرط على نفسك لى بأن اية قرية تفتحها يدى مع المسلمين اكون قائما عليها مرتبطة بى في امور أحوالها وصلاح امورها بالنيابة عنك وما أصرفه من مجهود يكون لك على الا يعارضنى في ذلك أحد أميرا كان أو حقيرا ذلك لانى أعرف مسالك الخلق اكثر من الآخرين فاعتبرنى ولدا صالحا من اولادك وقد جربت عداوتى من قبل فجرب الآن صداقتى لتجد اننى لست من اولئك لاكون شاكا بك موهما اياك وسترى عجزى الذى قيل به أمس فاذا ظهر عجزى في تمشية الامور فان ورقة منكم تؤخرنى وتقدم سواى ·

وان قصدى من ذلك أن أستبدل ما كان من السيء بالاحسن في نية مخلصة التماسا لرضا الحق وليكن لعثمان في طرفك عمل والقصد المجرد من هذا أن اظهر ما في ضميرى توسعا بالاسلام وهدم الاصنام واننى الزم نفسى بأن اكون قائما بأمور الجهات التى اوردتها في شروطى والمفوضة لى في شأنها وأن لا يكون من يعارضنى فيها سواك حتى أكون مطيعا دون خلاف والله على ذلك وكيل ·

آمل الحصول على جواب رسالتى في العجل لاشمر عن ساعدى واهتم بالامر واذا بدر لك واردت أن تؤخر في بعضها متبعا في ذلك خيال الظن فاننى بعون الله تعالى سوف لا اقرب تلك الامور راجيا التفضل بانجاز مطالبى واذا ما شاع ذلك بين الاقران فهى في كل الاحوال ستنقص ولن تزيد وان اخلاصى لك أمر جازم وانك قد تحققت من خلال السنتين اللتين مرتا مع مجريات الامور أنه لم يحصل في الحرم الشريف ما يخالف رضاك ·

على أن عثمان ولانه كان متفردا في اقواله لم يعقد معنا صلة ظاهرة ولا مشغلة مظهرا على العيان أمام الله الكيد والمداوة في بطحاء قريش في حين انه لا يجب الافادة

عما اخذه من الأشياء الوافرة المبالغ فان بلوغنا العلم بعدم رضاكم عنها لذلك نرى الافادة بها على أن ما صدر حتى الان من امور اذا ادركها حكمكم فأنتم اعرف بأموركم معه اما اذا كان هذا لم يبلغكم خبره فاننا على استعداد لاثبات ماذكرناه على الوجه الذى اوردناه ·

ومن اللازم أن يرسل من قبلكم اوراق لأمان بنادر جدة والينبع والسواحل وغيرها في اموالها وتجارتها وما يرد اليها من الفلك والسفن الخاصة بالافرنج والنصارى الذميين والحربيين واصناف العالم وعندها لن نقصر فيما هو يتوجب علينا من استجلاب الخواطر وجلب المنافع ·

ان حامل هذه الرسالة اليكم عبد العزيز رجل غبى لا يدرك مما تضمنته رسالتنا شيئا فليكن الجواب مرسلا معه على عجل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته · »

تلقى سعود هذا الكتاب وكتب على ظهره كتابا منه الى والى بغداد يدعوه للدخول في التوحيد فارسل الوالى الكتابين الى الدولة العثمانية ؟

ـ للبحث صلة ـ

المراجع

١ ـ حسين بن غنام
تاريخ نجد المسمى روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الانام وتعداد غزوات ذوى الاسلام ، الرياض ، المكتبة الاهلية ، ١٣٦٨ هـ

٢ ـ عثمان بن بشر ·
عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الطبعة الثانية ، الرياض ، وزارة المعارف السعودية ، ١٣٩١ هـ

Histoire des Wahabis Depuis Leur Origine
Jusqu'a la Fin de 1809
Par Corancez

٤ ـ مجموعة الوثائق التركية بمكتبة دارة الملك عبد العزيز